

20191 - كيفية طلب العلم

السؤال

ماذا يحتاج المرء حتى يصبح عالماً إسلامياً/ طالب علم شرعاً؟

الإجابة المفصلة

لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه ، فالعلم هو عنوان التوفيق ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من يردد الله به خيراً يفقهه في الدين " متفق عليه . مفهومه أن من لم يردد الله به خيراً لا يفقهه في الدين .

وقال البخاري رحمه الله : " بَابُ الْعِلْمِ قَبْلَ الْقُولِ وَالْعَمَلِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَبَدَا بِالْعِلْمِ وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَتَّةُ الْأَنْبِيَاءِ وَرَثُوا الْعِلْمَ مِنْ أَحَدٍ بِحَظٍ وَافِرٍ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَنْظُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} . وَقَالَ {وَمَا يَغْلِبُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ} . وَقَالَ {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعْيِ} . وَقَالَ {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالثَّعَلْمِ " وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كُوئُنُوا رَبَّانِيْنَ حُلْمَاءُ فُقَهَاءُ وَيُقَالُ الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِفَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ "

وعن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهو بدمشق فقال ما أقدمك يا أخي فقال حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما جئت لحاجة قال لا قال أما قدمنت لتجارة قال لا قال ما جئت إلا في طلب هذا الحديث قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقاً ينتهي فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتصضع أجنحتها رضاة لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الجنائن في الماء وفضل العالم على الغائب كفضل القمر على سائر الكواكب إن العلامة ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا بزهما إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر." رواه الترمذى (2606) وصححه الألبانى .

هذه بعض فضائل العلم وهي "غرض من فيض" ولو ذكرت فضائل العلم كلها لطال الكلام ولعل في ما ذكر تذكرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . راجع السؤال رقم (10471)

أما الطريق إلى نيل العلم فهي تقوى الله ومراقبته في السر والعلن ، ثم الأخذ عن العلماء المؤوثقين في علمهم ودينهم ، فإذا وجدت عالماً تتوفّر فيه هذه الصفات فالزمه واستشره في طريقة أخذ العلم ، فإن لم تجد عالماً ، فابحث عن طالب علم ، فإن لم تجد فعليك بالدراسة عن طريق الأشرطة ، والكتب التأصيلية .

فإن قلت ما هي الكتب التي يقوم بدراستها ؟

فالجواب : ينبغي أولاً التدرج في تحصيل العلم الشرعي ، ولكل فن كتب معينة ، فليكن أول ما تدرس من العلوم العقيدة ثم العلوم التي تساعده على فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من النحو وأصول الفقه ، ومصطلح الحديث ، ثم الفقه والتفسير ... وقبل كل شيء ابدأ بحفظ القرآن فكل العلوم إنما تدرس للوصول إلى فهم القرآن فهماً صحيحاً .

وإليك الآن قائمة بأسماء الكتب ، مرتبة على حسب الأولوية :

ففي العقيدة : تبدأ أولاً بكتاب الأصول الثلاثة ثم كتاب التوحيد ثم كتاب كشف الشبهات ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية .

وبعد أن تنتهي من دراسة هذه الكتب وحفظها ، انتقل إلى كتاب الأجرمية في النحو ثم (كتاب الأصول من علم الأصول في أصول الفقه ثم كتاب أصول التفسير) الكتابان للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله ثم انتقل إلى دراسة كتاب الأربعين النووية في الحديث ثم كتاب عمدة الأحكام في الحديث أيضاً ، ثم ابدأ في الفقه ولا بأس بدراسة متن فقهى لأحد المذاهب الفقهية المعترفة مثل (بداية السالكين - عمدة الفقه - متن أبي شجاع - متن خليل) ، وليس مقصودنا أن تتبع لمذهب معين وإنما تكون دراستك دراسةً مرتبةٍ مبنية على الأصول المعترفة ، حتى تتفقى في طلب العلم ، فتتبع الدليل ولا تتبع لمذهب معين .

وتتبه إلى أن الكتب السابقة لابد لدراستها من الحفظ والفهم . واحرص على اقتناء أشرطة العلماء الذين شرحوا تلك الكتب كالشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين والشيخ عبد الله بن جبرين وغيرهم .

ثم بعد الانتهاء من الفقه خذ كتاباً في التفسير ، وابداً بكتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله ثم تفسير ابن كثير .

هذه أهم الكتب التي يدرسها طالب العلم ، فإذا انتهيت من دراستها فهناك كتب أعلى منها سنبulk بها بعد انتهاءك من الكتب المذكورة . فكن معنا على اتصال ، والسلام .